Vol 08 / Issue 34 / December 2024
ISSN 2568-6739 p196-210

Journal of social sciences
Democratic Arabic Center For Strategic, Political & Economic Studies, Germany-Berlin

Applications of "The Virtue of Chastity" in Social Media According to the Methodology of Qur'anic Discourse

Dr. Rabab Fadhel Khalaf Al-Samarrai *
Samarra - University of Samarra- Iraq
rabab.f@uosamarra.edu.iq
https://orcid.org/0009-0004-0060-4346
Prof. Dr. Abdullah Aswad Khalaf Al-Jawali
Iraq - Tikrit - Tikrit University
https://orcid.org/0000-0002-8698-480X

Received: 17/11/2024, **Accepted**: 24/12/2024, **Published:** 28/12/2024

Abstract: This research highlights the concept of chastity in the Qur'an in its general sense and applies these principles to examples of chastity discussed in the Qur'an, extending their relevance to social media platforms.

The Qur'an is presented as the primary source for any research addressing various aspects of life. The study examines three examples of chastity from the Qur'an, involving both genders, demonstrating how these virtuous individuals handled trials and tribulations. These examples aim to serve as a moral message promoting chastity through exemplary behavior.

The research emphasizes the necessity of referring to the Qur'an for addressing moral degradation and resolving human issues manifested on social media platforms, such as inappropriate images on Facebook or short videos on platforms like TikTok.

Furthermore, the study proposes using social media as a tool to reflect Islamic values and contribute to building a more respectful and secure society. While social media was initially intended to provide a sense of security through shared knowledge and foster understanding and communication among people, it has increasingly become a source of threats, blackmail, and even the destruction of families.

Keywords: Social Media, Chastity, Qur'anic Discourse, Surah Al-Qasas, Surah Yusuf.

**Corresponding author*

مجلة العلوم الإجتماعية
المركز الديمقراطي العربي ألمانيا-برلين
المجلد:08/العدد 34/ديسمبر 2024
ISSN 2568-6739 ص196-210

تطبيقات "فضيلة العفة" في وسائل التواصل الاجتماعي وفق منهج الخطاب القرآني

المدرس الدكتورة : رباب فاضل خلف السامرائي*

جامعة سامراء- العراق

rabab.f@uosamarra.edu.iq

https://orcid.org/0009-0004-0060-4346

الاستاذ الدكتور : عبد الله اسود خلف الجوالي

جامعة تكريت- العراق

https://orcid.org/0000-0002-8698-480X

تاريخ الاستلام: 2024/11/17 - تاريخ القبول: 2024/12/24 - تاريخ النشر: 2024/12/28

ملخص: يسلّط هذا البحث الضوء للتعرف على معالم العفّة في القرآن الكريم بمفهومها العام، وإسقاط هذه المعالم على نماذج للعفّة مما تعرض لها القرآن الكريم وتطبيقها على مواقع التواصل الاجتماعي.
جعل القرآن الكريم هو المنطلق الأهم لأي بحث في مجالات الحياة كافّةً، كما بين البحث ثلاثة نماذج للعفّة في القرآن الكريم لكلٍّ من الجنسين، وكيف تعامل أصحابها الأعفّاء في مواقف الامتحان والابتلاء، علّها تكون رسالة دعويّة للعفة بأسلوب القدوة الحسنة.
وجاء هذا البحث ليؤكّد على ضرورة الرجوع إلى القرآن الكريم في تقويم الانحلال الاخلاقي ومعالجة المشاكل الانسانية، التي ظهرت على مواقع التواصل سواء كانت عرض الصور المخلة بالحياء على الفيس أو الفيديوهات القصيرة على منصات التيك توك وغيرها من الوسائل.
كما ويمكننا استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بطريقة تعكس قيمنا الإسلامية وتساهم في بناء مجتمع أكثر احترامًا وأمانًا. إن من اهداف التواصل الاجتماعي خلق شعور لدى المرء بالأمان من خلال المعرفة التي يحصل عليها, وخلق التفاهم بين الناس والتواصل معهم للشعور بالأمان , ولكنها أصبحت مصدراً للتهديد والابتزاز ويصل الأمر إلى تخريب البيوت.

الكلمات المفتاحية: التواصل الاجتماعي، العفة، الخطاب القرآني، سورة القصص، سورة يوسف.

*المؤلف المرسل

المقدمة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، ونصلّي على من أرسله الله رحمةً للعالمين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فقد نجحت البشرية في الحقبة الأخيرة من الزمان في تطوير آلات الاتصال من هاتف فاكس وجوال وانترنت وغيرهم حتى سمي عصرنا هذا الذي نعيش فيه بعصر الاتصالات وتطورت الحياة البشرية كثيرًا بتطوير وسائل الاتصال، واستطاعت التقنية الحديثة من فرض حضورها المادي والمعنوي بقوة في الحياة المعاصرة، وأصبح الإنسان المعاصر اشد ارتباطا بها، لما لها من أثر كبير في اختزال الزمان والمكان وعلى جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، وذلك للتطور الهائل الذي وصل إليه الإبداع التقني في المرحلة الراهنة .

والعفة خُلق من أخلاق الإسلام، وصفة يتميز بها المسلم على غيره من الأنام، وخلة من خلال الكرام فهي النقاء من كل رذيلة والطهر من الفاحشة؛ إنه خُلق يُكاد اليوم له أشدَ الكيد، وخصلة تحارب اليوم أنكى حرب، وسجية تلقى اليوم العنت من لدن أعدائها

مشكلة الدراسة:

1- لقد أدى الانتشار المتزايد للمنصات الرقمية إلى تواصل وتفاعل غير منضبط، والتعامل مع القيم الاخلاقية مثل العفة في إطار غريب عن قيمنا الاسلامية.

2- غياب معالم العفة في القرآن الكريم بمفهومها العام عن أذهان الأغلبية، وضعف تطبيقها على مواقع التواصل الاجتماعي.

3- استخدام هذه الوسيلة لنقل ونشر الرذيلة بين ابناءنا وبناتنا فكثر المشاهير واصبحوا قدوة ومثال يحتذى ويُتَّبع، وأصبحت وسائل التواصل الاجتماعي تحوي الغث والسمين الصالح والطالح وكأنه صراع بين الخير والشر.

أهداف البحث:

1- تهدف خطة البحث هذه إلى استكشاف تطبيقات فضيلة العفة كما وردت في القرآن الكريم، وخاصة في سياق وسائل التواصل الاجتماعي.

2- تحليل مفهوم العفة في التعاليم الإسلامية وأهمية ذلك في المجتمع المعاصر.

3- التحقيق في كيفية تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الممارسات المتعلقة بالعفة بين المسلمين.

4- اقتراح استراتيجيات لتعزيز العفة في بيئات وسائل التواصل الاجتماعي استنادا إلى نماذج من القران الكريم .

5- التعرف على معالم العفّة في القرآن الكريم بمفهومها العام، إسقاط هذه المعالم على نماذج للعفّة مما تعرض لها القرآن الكريم وتطبيقها على مواقع التواصل الاجتماعي.

4- ضرورة الرجوع إلى القرآن الكريم في تقويم الانحلال الاخلاقي ومعالجة المشاكل الاخلاقية، التي ظهرت على مواقع التواصل سواء كانت عرض الصور المخلة بالحياء على الفيس او الفيديوهات القصيرة على منصات التيك توك وغيرها من وسائل التواصل.

ومن خلال هذه المعالجات، يهدف هذا البحث إلى المساهمة في تقديم رؤى قيمة في الحفاظ على النزاهة الأخلاقية في عالم رقمي متزايد مع الالتزام بالمبادئ الإسلامية.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث ان يقسم على مبحثين وخاتمة بينت فيها اهم ما توصلت اليه

المبحث الاول: مفهوم العفة والتواصل الاجتماعي

المطلب الاول: العفة في اللغة

المطلب الثاني: العفة في الاصطلاح

المطلب الثالث: تعريف التواصل الاجتماعي

المبحث الثاني: صور فضيلة العفة من القرآن الكريم ومنهج الخطاب القرآني فيها.

المطلب الاول: فضيلة العفة في سورة يوسف

المطلب الثاني: فضيلة العفة في سورة النور

المطلب الثالث: فضيلة العفة في سورة القصص

والحمد لله دوماً وأبدًا على نعمائه ونسأل الله دوامها والهداية لمن ظل واتبع هواه ثم أظل. وصلِ الله وسلم على سيدنا محمد.

المبحث الاول: مفهوم العفة والتواصل الاجتماعي

المطلب الاول: العفة في اللغة:

قال ابن فارس)القزويني،1979 م(في معجم مقاييس اللغة: "(عَفَّ) الْعَيْنُ وَالْفَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدُهُمَا الْكَفُّ عَنِ الْقَبِيحِ، وَالْآخَرُ دَالٌّ عَلَى قِلَّةِ شَيْءٍ، فَالْأَوَّلُ: الْعِفَّةُ: الْكَفُّ عَمَّا لَا يَنْبَغِي. وَرَجُلٌ عَفٌّ وَعَفِيفٌ. وَقَدْ عَفَّ يَعِفُّ [عِفَّةً] وَعَفَافَةً وَعَفَافًا، وَالْأَصْلُ الثَّانِي: الْعُفَّةُ: بَقِيَّةُ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ. وَهِيَ أَيْضًا الْعُفَافَةُ ". (الرازي أ.، 1979م)

وقال صاحب لسان العرب: "العفة هي الكف عما لا يحل ويجمل، عف عن المحارم والأطماع الدنية يعف عفة وعفا وعفافا وعفافة، فهو عفيف وعف، أي كف وتعفف واستعفف وأعفه الله. قال تعالى: {وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا } [النور: 33] ". (ابن منظور م.، 1994م)

قال ابن كثير (ابو الفلاح، 1986م) (العسقلاني، 1972م) رحمه الله، في تفسير الآية: " هذا أمر من الله تعالى لمن لا يجد تزويجا

بالتعفف عن الحرام، كما قال –ρ (البخاري، 2002م) –: «**مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ،**

وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» (بن كثير، 1999م).

المطلب الثاني: العفة في الاصطلاح:

لم يخرج المعنى اللغوي للعفة عن المعنى الاصطلاحي إذ انه كلاهما يدلان على معنى العفة وحقيقتها، ولكن نذكر بعضا من التعريفات الاصطلاحية للعفة:

قال الراغب الأصفهاني (الذهبي، 1985م)، (الزركلي، 2002م) في مفردات القرآن " العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، (الراغب، 1992م).

وعرفها الجرجاني (السخاوي، د.ت) في كتابه التعريفات بأنها: "هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور، الذي هو إفراط هذه القوة، والخمود الذي هو تفريطها، فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة." (الجرجاني، التعريفات، 1983م)

والملاحظ أن المعنى الاصطلاحي للعفة لا يخرج عند المفسرين عن هذه الحقيقة وهذا الوصف.

المطلب الثالث: تعريف التواصل الاجتماعي:

يمكن تعريف التواصل: على أنه مهارة يمكن اكتسابها بالتعلم وتشتمل على عملية إرسال، واستقبال، وتبادل المعلومات والأخبار والأفكار والآراء بين الناس، حيث معظم البشر يولدون

بفطرة فيزيائية تمكنهم من التحدث مع الآخرين بالرغم من التفاوت من شخص لآخر في مستوى مهارات التواصل، ومن البديهي أن تتوافر عدة عناصر أساسية في أي عملية تواصل بين الناس وهي الشخص المُرسل والرسالة المنوي إيصالها والشخص المُستقبل لها، وكغيرها من العناصر الأساسية الملامسة لحياة البشر، فإن عملية التواصل تحدها عوامل تلعب دوراً في جعلها فعالة ومؤثرة، ومن أبرز هذه العوامل (المستوى الاجتماعي أو الوظيفي بين المتحادثين، الفروقات الثقافية، اختيار وسيطة نقل الرسالة، طول مدة التواصل، استخدام اللغة، المُعوقات التي تحد عملية التواصل) وغيرها الكثير من العوامل، وتتعدد وسائل التواصل في أشكالها وطُرُقها، ومن بين تلك الطرق هي الكتابة التي تأخذ منحى كبير في عالم التواصل الحالي بين الناس مثل الرسائل والفاكس والبريد الإلكتروني والتقارير وغيرها (مفهوم التواصل، بلا تاريخ).

وتشير كلمة وسائل التواصل الاجتماعي إلى المنصات التي تتيح التفاعل بين الأشخاص حيث يشاركون أو يتبادلون المعلومات والأفكار في مجتمعات وشبكات افتراضية، ويوجد العديد من وسائل التواصل الاجتماعي حاليا والتي تضم فيسبوك (Facebook) وتويتر (Twitter) وإنستغرام (Instagram) وتيك توك (Tik Tok) وغيرها، وجميعها تقدم خدمات متنوعة ومميزة.

وأفضل تعريف وصلت إليه هو ما ذكره الدكتور عوض القرني في كتابه 'حتى لا تكون كلاً' فقال عن مواقع التواصل: 'سلوك أفضل السبل والوسائل لنقل المعلومات والمعاني والأحاسيس والآراء إلى أشخاص آخرين والتأثير في أفكارهم وإقناعهم بما تريد سواء كان ذلك بطريقة لغوية أو غير لغوية' (القرني، 1998م)، وهي نشاط إنساني يؤدي إلى التواصل بين البشر، الغرض منه تبادل المعلومات، وهو نشاط ذو طبيعة خاصة؛ لأنه متواصل غير منقطع، لا يمكن إعادته، كما لا يمكن محوه أو عكسه.

ومما يلاحظ ان التواصل الآلي حين طغى ضعف وتضاءل تواصل الأسرة والاحباب والاقارب حتى تجد افراد البيت الواحد لا يدري بعضهم ما يجري للأخر فكل يهيم في واد ينأى به في عالم بعيد.

المبحث الثاني: صور فضيلة العفة من القرآن الكريم

المطلب الاول: فضيلة العفة في سورة يوسف

قدّم القرآن الكريم لنا نموذجًا للعفة والطهارة، يتجلى هذا النموذج واضحًا في نبي الله يوسفυ وقصته مع امرأة العزيز التي راودته عن نفسه، فاستعصم بربه فنجاه.

قال تعالى:{وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} [يوسف: 23]، تعرض يوسف υ لمحنة خطيرة أشد من محنة إخوته ومؤامرتهم عليه بالقتل أو الرمي في الجب او بيعه كرقيق، وتلك المحنة هي مراودة زليخة امرأة سيده العزيز، ومعنى المراودة: الإرادة والطلب برفق ولين، وقيل: هي مأخوذة من الرود: أي الرفق والتأني، والمراد بها هنا: دعوته إلى مخالطتها ومواقعتها، فبعد أن أغلقت الأبواب عليه، قالت: هيت لك، أي هلم أقبل وتعال وبادر إلى الوقاع.

وفي عالم اليوم كم فتاة وكم فتى يتعرض لمثل هذا الموقف في صورة جديدة ينتجها عالم الاتصالات الذي سمح لكل من بيده سطوة وسلطة أو مكانة أو مال لابتزاز من كان تحت سيطرته عبر الهاتف المحمول، كم من مدير عمل يراود الموظفة الوضيئة لينال منها بطريق الحرام، فما يكون أمام الضعيف إلا أن يستمد العون ممن خلقه مستعصما بالله، مقتفيا خطى يوسف عليه السلام، ليرى برهان ربه في حفظه وتوفيقه، فحصاد التوكل وخوف الرقيب يصنع من المستضعف عزيزا يملك خزائن الأرض، ذاك يوسف قال مستعينا بربه: (إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ)، هذه الحماية تعليل لامتناعه عن هذه الفحشاء، أي لأن زوجها هو ربه الذي أحسن إليه في مثواه أي في إقامته في بيته، فلا يخونه وإنه حينئذ، يكون خائنا وظالما، (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)، لَا يفوزون بخير قط (الطبري، 2000م) (الشوكاني، 1994م) (الزحيلي، 2002م) (ابي زهرة، د.ت).

واختار السجن على معصية الله Y، قال تعالى: { قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ } [يوسف: 33] ، أي: إن السجن أحب إلي مع ما فيه من الألم والشدة وضيق النفس، على ما يدعونه إليه من الاستمتاع بالمرأة الجميلة ذات السلطان، إن وكلتني إلى نفسي، فليس لي من نفسي قدرة، ولا أملك لها ضرا ولا نفعا إلا

بحولك وقوتك، فلا تكلني إلى نفسي فإن لم تنجني يا ربي أنت هلكت (المحاربي، 2002م) (التونسي، 1984م).

وبذلك فضل سيدنا يوسف υ السجن على ما فيه باعتبار أنه يخلصه من الوقوع في الحرام، وهذا في غاية مقامات الكمال ؛ اذ أنه مع شبابه وجماله وكماله تدعوه سيدته، وهي امرأة عزيز مصر، وهي مع هذا في غاية الجمال والمال والرياسة ويمتنع من ذلك، ويختار السجن على ذلك، خوفا من الله ورجاء ثوابه (بن كثير، 1999م)، وقد جاء في صحيح البخاري قول سيدنا محمد ρ: "**وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ**" (البخاري، 2002م).

وصفت الآية الكريمة موقف سيدنا يوسف υ من امرأة العزيز وكان مثالاً للعفة وصيانة النفس عن الفواحش والأمانة من أولها إلى آخرها مع امرأة العزيز التي تراوده في بيتها فكان في موقفه قدوة لشباب اليوم ليُحتذى به في مواقع التواصل الاجتماعي ويجعلوا الله Y هو الرقيب عليهم.

المطلب الثاني: فضيلة العفة في سورة النور

قال عز من قائل:{قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} [النور: 30].

" هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرم عليهم، فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه، وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم، فإن اتفق أن وقع البصر على محرم من غير قصد، فليصرف بصره عنه سريعا " (بن كثير، 1999م).

وأرشد المؤمنين، وقل لهم: الذين معهم إيمان، يمنعهم من وقوع ما يخل بالإيمان: {يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ} ويَغُضُّوا: أَي: يَكُفُّوا، وأصلُ (غضض): يدُلُّ على كَفٍّ ونَقصٍ (الطبري، 2000م) (السجستاني، 1995م).

هذا في الخروج والمخالطة بين الناس كيف وقد صارت الخلطة أقرب من كيف اليد!!

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ}[المائدة: 94]

ومعناه: ليختبرن طاعتكم من معصيتكم، أي: ليعاملنكم معاملة المختبر (الشافعي، 2010م).

أليس من العجيب أن يكون التواصل بين الرجال والنساء بين الشباب والشابات متاحاً بضغطة زر وأيسر ليضع البشرية أمام اختبار هائل يقع فيه من يقع وينجو من وضع قول الباري أمام

عينه::{قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} [النور: 30].

وقوله تعالى:{وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ} أي: عن الوطء الحرام، في قبل أو دبر، وعن التمكين من مس المرأة الحرام او النظر إليها، {ذَلِكَ} الحفظ للأبصار والفروج {أَزْكَى لَهُمْ} اي: اصلح وأطهر وأطيب، وأنمى لأعمالهم، فإن من حفظ فرجه وبصره، طهر من الخبث الذي يتدنس به أهل الفواحش، وزكت أعماله، بسبب ترك المحرم، الذي تطمع إليه النفس وتدعو إليه، فمن ترك شيئا لله، عوضه الله خيرا منه، ومن غض بصره عن المحرم، أنار الله بصيرته، ولأن العبد إذا حفظ فرجه وبصره عن الحرام ومقدماته، مع داعي الشهوة، كان حفظه لغيره أبلغ، ولهذا سماه الله حفظا، فالشيء المحفوظ إن لم يجتهد حافظه في مراقبته وحفظه، وعمل الأسباب الموجبة لحفظه، لم ينحفظ، كذلك البصر والفرج، إن لم يجتهد العبد في حفظهما، أوقعاه في بلايا ومحن، وتأمل كيف أمر بحفظ الفرج مطلقا، لأنه لا يباح في حالة من الأحوال، وأما البصر فقال: {يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ} أتى بأداة " من " الدالة على التبعيض، فإنه يجوز النظر في بعض الأحوال لحاجة، كنظر الشاهد والعامل والخاطب، ونحو ذلك. ثم ذكرهم بعلمه بأعمالهم، ليجتهدوا في حفظ أنفسهم من المحرمات" (السعدي، 2000م).

"فقد بينت هذه الآية أن حفظ الفرج من الزنى، واللواط لازم، وأنه لا يلزم حفظه عن الزوجة والموطوءة بالملك". (الشنقيطي، 1995م)

عَنْ أَبِي هريرة τ، عَنِ النَّبِيِّ ρ، قَالَ: **«كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا، مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الِاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ»** (مسلم، د.ت).

وأمر الله Y المؤمنات ايضًا بقوله تعالى: {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ..} [النور: من الآية 31]، إذ شأنهن شأن الرجال في كل ما أمر به الرجال من غض البصر وحفظ الفرج، ويشمل ذلك تصفح الصور والفديوات وتأمل الاجسام واشباع النظر فيها، حتى ماعاد يرى الرجل من زوجته ما يرى من غيرها، وكذا المرأة التي ترى الرجال بكل الصور، حتى حصل الصدود والجفوة بين الازواج وتمزقت الأسر بعد أن كان الرجال يقصرون النظر إلى زوجاتهم والمرأة لا ترى غير زوجها .

وقوله تعالى: {ولا يبدين زينتهن} زاد هنا مسألة الزينة. والزينة: هي الأمر الزائد عن الحد في الفطرية؛ لذلك يقولون للمرأة الجميلة بطبيعتها والتي لا تحتاج إلى أن تتزين: غانِية، والمعنى: انه أمرهن بغض البصر وحفظ الفرج وعدم إظهار الزينة {إلا ما ظهر منها} مما لا يمكنها ستره وإخفاؤه كالكفين عند تناول شيء أو إعطائه أو العينين تنظر بهما وإن كان في اليد خاتم وحناء وفي العينين كحل وكالثياب الظاهرة من خمار على الرأس وعباءة تستر الجسم فهذا معفو عنه إذ لا يمكنها ستره (الجزائري، 2003م).

وهنا نجد في هذه الآيتين دعوة إلى العفة والابتعاد عن كل ما يخدش الحياء وهذا يشمل موقف الرجال والنساء عند تصفح في الحياة وعند تصفح مواقع التواصل ان كانوا مؤمنين حقا فلا يقع نظرهم على حرام ولا يتكلموا بفاحش القول فان الله Y كان خبيراً بما يصنعون.

المطلب الثالث: العفة في سورة القصص

دور العفة والحياء في حماية المجتمع المسلم.

من أروع الصور التي يرسمها القرآن الكريم للحياء والعفّة من ناحية وللشهامة والرجولة والمروءة من ناحية أخرى، ما يذكره تعالى في سورة القصص عمّا جرى بين كليم الله موسى (υ) وبين ابنتي نبيّ الله شعيب (υ):

جاءت هذه الآية الكريمة ضمن قصة موسى ρ مع صاحب مدين، فلما كان الحياء صفة لابنة شعيبυ جاءت الأمانة بمعنى العفة على لسانها مدحًا لسيدنا موسى υ، قال تعالى: { قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ القَوِيُّ الأَمِينُ} [القصص:26] ، أي: القوي في بدنه، الأمين في عفافه، وصفته بأفضل صفات الأجير، القوة في القيام بالأمر والأمانة في حفظ الشيء، ومصدر هاتين الصفتين ما شاهدت من حاله حيث قال لها أبوها: ما أعلمك بذلك ؟ قالت: إنه رفع الصخرة التي لا يطيق حملها إلا عشرة رجال، وإني لما جئت معه تقدمت أمامه، فقال لي: كوني من ورائي وبذلك تكون قد استدلت بفراستها على قوته وأمانته (البيضاوي، 1998م)، وأما أمانته فإنه قال: امشي خلفي وارشديني الطريق لأني امرؤ من عنصر إبراهيم عليه السلام لا يحل لي منك ما حرم الله تعالى ((قال عمر بن الخطاب τ فقام يمشي والجارية أمامه فهبت الريح فكشفت عنها فقال موسى υإني من عنصر إبراهيم عليه السلام فكوني من خلفي حتى لا ترفع الريح ثيابك فأرى ما لا يحل لي)) (الرازي أ.، 2000م) (السيوطي، د.ت)،

ولا عجب فقد كان الاحتراز من الفتنة من أخلاق الأنبياء عليهم السلام، فجعل موسى υ إياها خلفه.

وليس على أحد جناح في المباح، إذا اتقى المحارم، وكان مؤمناً محسناً (الزمخشري، 1987م).

فالدراسة والعمل ليس حراما إنما الحرج والحرام في الخضوع بالقول والكلام الزائد وعدم التحرج بتفاصيل لا ينبغي للمسلم والمسلمة الانجرار لها فإنها تؤدي للفساد حتماً.

وفي هذه الآية فنون عديدة، فلهذا جعلها علماء البلاغة أنها من الكلام الجامع المانع الحكيم الذي لا يزاد عليه، لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان في القائم بأمرك والمتعهد لشؤونك وهما الكفاية والأمانة، فقد فرغ بالك وتم مرادك وأصبح هذا القول مثلاً يتداوله الناس على مر العصور، وقد استغنت بإرسال هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل والحكمة أن تقول استأجره لقوته وأمانته، وفي التعميم الذي هو أجمل وأليق في مدح النساء للرجال من المدح الخاص، وأبقى للتحشم والتصون ولا سيما بعد أن فهمت غرض أبيها وهو تزويجها منه (الزمخشري، 1987م) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ρ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**» (مسلم، د.ت)، فلم يقل النبي ρ: الإنسانُ القويُّ خيرٌ من المؤمنِ الضعيفِ، لأنّ القوة من غير إيمان مدمرة لصاحبها وللمجتمع.

وهنا جاءت قصة سيدنا موسى υ في هذه الآية لتصف لنا امانته مع امرأة يتملكها الحياء، لتبين لنا ان موقف الانبياء عليهم السلام على السواء هو موقف عفة وامانة .

الخاتمة: ان من أهم النتائج التي توصل اليها الباحثين:

1- إن وسائل التواصل الاجتماعي هي سلاح ذو حدين، فهي تحمل في طياتها فوائد ومزايا كثيرة، لكنها أَيْضاً تشكل خطراً كَبيراً على القيم والأخلاق والهُوِيَّة في مجتمعاتنا العربية المسلمة، إذَا استخدمت بشكل خاطئ أَو سلبي، لذلك يجب علينا جميعاً أن نكون حذرين وواعين لما نتعرض له من محتوى مخل بالآداب والقيم في هذه الوسائل، وأن نحافظ على هُوِيَّتنا وثقافتنا وديننا، وأن نسعى إلى تحقيق الفائدة والإبداع من خلال استخدامها.

2- وان القرآن الكريم اعتمد في خطابه لبيان فضيلة العفة القصة لما لها من تأثير قوي في النفس، ولمعالجة مشاكل اليوم بتجارب الأمس، فكان منهجًا تربويا، وتعليميًا يحول فيه الفضائل من قوانين أخلاقية إلى واقع حركي يمشي بين الناس ليهذب السلوك، ويضبط الدوافع الفطرية الكامنة في الإنسان كلها حتى يكون المجتمع المسلم مجتمعا وسطا متوازنا في حياته الروحية والجسدية معاً .

3- ان القرآن الكريم وضع أهم قاعدة للنجاح في الحياة وأساس المؤهلات التي لا بد منها لمن يشغل عملا، وهو الجمع بين القوة والأمانة، والعفة إذا تقوت ولدت القناعة، والقناعة تمنع عن الطمع في مال الغير فتولد الأمانة، فجاءت قصة سيدنا يوسف υ لتصف لنا موقفه كان أكمل مثال للعفة والصيانة والأمانة من أولها إلى آخرها مع امرأة العزيز التي تراوده، وجاءت قصة سيدنا موسى υ لتصف لنا امانته مع امرأة يتملكها الحياء، لتبين لنا ان موقف الانبياء عليهم السلام على السواء هو موقف عفة وامانة .

4- وان الخطاب القرآني رسم منهجاً يظهر دور القدوة الحسنة في الدعوة للتمسك بالأخلاق الحسنة أو الابتعاد عن الأخلاق السيئة، والتي كان القدوة فيها الانبياء عليهم السلام، جاعلا من القصة اسلوباً راقيا للتحلي بالفضائل فقصص القرآن الكريم قصص حقيقية واقعية، ولم تكن أمثلة على شخصيات خيالية لم تقع في الزمان الماضي.

5- وان القصة القرآنية تؤكد ان الذي يدعو الناس إلى ترسيخ الفضائل في المجتمع لا ينحصر في كونه نبيا من عند الله Y، بل يمكن أن يكون من الأتباع المباشرين للنبي، أو من غير المباشرين كما يمكن أن يكون ذكرا أو أنثى، كقصة ابنة شعيب عليه السلام .

واخيراً ... إن من أحصن أسوار العفاف التذكير برقابة الله -سبحانه- فإن المرء قد يخفى عن الخلق لكنه لا يخفى عن نظر رب الخلق.

واخيراً ... إن من أحصن أسوار العفاف التذكير برقابة الله -سبحانه- فإن المرء قد يخفى عن الخلق لكنه لا يخفى عن نظر رب الخلق.

التوصيات:

اولا: إجراء مقابلات مع قادة المجتمع والعلماء والشباب المنخرطين في وسائل التواصل الاجتماعي لجمع رؤى حول تجاربهم وتصوراتهم فيما يتعلق بالعفة.

ثانيا: تحليل محتوى وسائل التواصل الاجتماعي المتعلق بالعفة – سواء كانت تمثيلات إيجابية أو تلك التي تتعارض مع التعاليم الإسلامية.

ثالثا: الاستطلاعات: توزيع استطلاعات بين الشباب المسلم لتقييم فهمهم للعفة وكيف تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي على معتقداتهم وسلوكياتهم.

رابعا: يجب على السلطات المعنية أن تقوم بدورها في تشريع وتطبيق القوانين التي تضمن حفظ الأخلاق والحياء في المجتمع، وأن تدعم المحتوى المفيد والهادف الذي يخدم قضايا الأُمَّة ويرفع من مستوى الثقافة والوعي فيها.

خامسا: اطلاق حملة وطنية لمحاربة المحتوى المخل والمخالف للقيم والأخلاق، وحث الجميع، خَاصَّة القنوات الفضائية والإذاعات الوطنية، على المشاركة في هذه الحملة الوطنية الهادفة.

Reference

Abdul Rahman bin Abu Bakr، Jalal Al-Din Al-Suyuti. (n.d.). Al-Durr Al-Manthoor fi Al-Tafsir Al-Ma’thur. Beirut: Dar Al-Fikr.

Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah Al-Sa'di. (2000). Al-Sa'di Tafsir. Al-Resala Foundation.

Abu Abdullah Muhammad bin Umar bin Al-Hasan bin Al-Hussain Al-Taymi، nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi، Khateeb Al-Ray Al-Razi. (2000). Mafatih Al-Ghayb. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath.

Abu Al-Fadl Ahmad bin Ali bin Muhammad bin Ahmed bin Hajar Al-Asqalani. (1972). Al-Durar Al-Kamina fi Akhbar Al-Thamina. Dar Al-Ma'arif.

Abu Al-Fadl Muhammad bin Makram bin Ali، Ibn Manzur. (1994). Lisan Al-Arab. Beirut: Dar Sader.

Abu Al-Fida Ismail bin Umar Al-Qurashi Al-Basri Al-Dimashqi bin Kathir. (1999). Tafsir al-Quran al-Azim (Vol. 2). Dar Taybah.

Abu Al-Hassan Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Wahidi، Al-Nisabouri، Al-Shafi'i. (2010). Al-Basit Tafsir. Imam Muhammad bin Saud Islamic University.

Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar bin Ahmed، Al-Zamakhshari. (1987). Al-Kashaf an Haqa'iq Ghawamid Al-Tanzeel. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Abu Muhammad Abdul Haq bin Ghalib bin Abdul Rahman bin Tamam bin Atiya Al-Andalusi Al-Muharibi. (2002). Al-Muharrar Al-Wajiz fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Ahmad bin Faris bin Zakariya Al-Qazwini Al-Razi. (1979). Maqayis Al-Lugha. Beirut: Dar Al-Fikr.

Al-Asfahani، Abu Al-Qasim Al-Hussain bin Muhammad Al-Raghib. (1992). Al-Mufradat fi Gharib Al-Quran. Beirut: Dar Al-Qalam.

Al-Hanbali Abdul Hai bin Ahmed bin Muhammad bin Al-Imad Al-Akari، Abu Al-Falah. (1986). Shazrat Al-Dhahab fi Akhbar Man Dhahab. Beirut: Dar Ibn Kathir.

Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jurjani. (1983). Al-Ta'rifat. Beirut: Dar Al-Kutub.

Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jurjani. (1983). Al-Ta'rifat. Beirut: Dar Al-Kutub.

Al-Irbili، A. A. (1900). Wafayat Al-Ayan wa Anba’ Abna' Al-Zaman. Beirut: Dar Sader.

Concept of Communication. (n.d.). Retrieved from https://www.ejaba.com/question.

Jaber bin Musa bin Abdul Qadir bin Jaber Abu Bakr Al-Jazairi. (2003). Aysar Al-Tafasir li-Kalam Al-Ali Al-Kabeer. Madina: Maktabat Al-Uloom.

Khayr Al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris، Al-Zarkali. (2002). Al-Alam. Dar Al-Ilm Lilmalayin.

Muhammad Al-Ameen bin Muhammad Al-Mukhtar bin Abdul Qadir Al-Jakani Al-Shanqeeti. (1995). Adwa' Al-Bayan fi Iidhah Al-Quran bil-Quran. Lebanon: Dar Al-Fikr.

Muhammad Al-Tahir bin Muhammad Al-Tahir bin Ashour Al-Tunisi. (1984). Al-Tahrir wal-Tanwir: Interpretation of the Glorious Quran. Tunisia: Dar Al-Tunisiyyah.

Muhammad bin Ahmed bin Mustafa bin Ahmed Abi Zahra. (n.d.). Zahra Al-Tafasir. Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Shawkani. (1994). Fath Al-Qadeer. Beirut: Dar Ibn Kathir.

Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Jufi Al-Bukhari. (2002). Sahih Al-Bukhari. Dar Tawaq Al-Najat.

Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib Al-Amali، Abu Jaafar Al-Tabari. (2000). Tafsir Al-Tabari: Jami' Al-Bayan fi Ta'weel Al-Quran. Beirut: Dar Al-Kalam Al-Tayyib.

Muhammad bin Makram bin Ali، Abu Al-Fadl، Jamal Al-Din Al-Ansari Al-Ruwaifi'i Ibn Manzur. (1994). Lisan Al-Arab. Beirut: Dar Sader.

Muhammad bin Uzayr، Abu Bakr Al-Uzayri Al-Sijistani. (1995). Gharib Al-Quran: Nuzhat Al-Qulub. Syria: Dar Qutaybah.

Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Nisabouri Muslim. (n.d.). Sahih Muslim. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath.

Nasir Al-Din Abu Sa'id Abdullah bin Umar bin Muhammad Al-Shirazi Al-Baydawi. (1998). Anwar Al-Tanzil wa Asrar Al-Ta'wil. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath

Shams Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Uthman bin Qaymaz Al-Dhahabi. (1985). Siyar A'lam Al-Nubala'. Al-Resala Foundation.

Shams Al-Din Abu Khair Muhammad bin Abdul Rahman bin Muhammad bin Abi Bakr bin Uthman bin Muhammad Al-Sakhawi. (n.d.). Al-Daw' Al-Lami' li-Ahl Al-Qarn Al-Tasi'. Beirut: Dar Maktabat Al-Hayat.

Sheikh Awad bin Muhammad Al-Qarni. (1998). So That You Do Not Become a Yes-Man: Your Way to Excellence and Success. Jeddah: Dar Al-Andalus Al-Khadraa.

Wahbah bin Mustafa Al-Zuhaili. (2002). Al-Tafsir Al-Wasit. Damascus: Dar Al-Fikr.